

SESSION DE 2008

**CONCOURS EXTERNE
DE RECRUTEMENT DE PROFESSEURS AGRÉGÉS**

Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES

ARABE

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Durée : 6 heures

L'usage de dictionnaires arabes unilingues est autorisé.

L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique est rigoureusement interdit.

Dans le cas où un(e) candidat(e) repère ce qui lui semble être une erreur d'énoncé, il (elle) le signale très lisiblement sur sa copie, propose la correction et poursuit l'épreuve en conséquence.

De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, il vous est demandé de la (ou les) mentionner explicitement.

NB : Hormis l'en-tête détachable, la copie que vous rendrez ne devra, conformément au principe d'anonymat, comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé comporte notamment la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de signer ou de l'identifier.

Tournez la page S.V.P.

Vous commenterez le texte suivant extrait de :

محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام (تونس، دار الجنوب للنشر، 1984، ص 140-143).

الباشا — إن أعظم ما آسف عليه اليوم تلك الأيام التي أضعتها من سالف عمري، فيما لا يجدي ولا يفيد من مشاغل الدهر وملاهي العيش، ويا ليتني كنت قصرت همي منذ صباي على مثل هذه المعيشة، مع هذا التفرغ لاجتناء فوائد العلوم، واقتناء فرائد الآداب، مغتبطا سعيدا، لا حاسدا ولا محسودا، أنتقل من مطالعة الكتب إلى مذاكرة العلماء، ومن مذاكرة العلماء إلى مسامرة الفضلاء، ومن مسامرة الفضلاء إلى مطارحة الأدباء. ٥
والله يعلم أن أسفي ليزيد شدة، وأن ندمي ليعظم حدة، كلما تذكرت ما كانوا يحدثونني به في أيام دولتي عن مجالس العلم والأدب، فما كنت أبه ولا أنتبه إليها، وكنت أظن أهلها قوما من أهل الكسل والفراغ، يجلسون للدفاتر والكتب كما تجلس النساء للغزل والردن. والحمد لله الذي أرشدني إلى الهدى آخر الدهر، فعلمت مقدار هذه النعمة التي حببت إلي الحياة ثانية وهونت عليّ احتمال متاعبها، وما إخالك تبخل عليّ بعد الآن — وقد علمت نفع ذلك لي — بمداومة السير معي في هذا الطريق الحميد، وما أرى من بأس في أن نترك هذه العزلة حيناً بعد حين للاجتماع بالناس في مجالس الأدب ومجامع الفضل وأندية العلم، لننتذكر ما نطالعه ونأخذ عنهم ما يحفظونه، وقد زالت المخاوف واطمأنت الخواطر بزوال الأوبئة والطواعين، والحمد لله رب العالمين.

عيسى بن هشام — لا يطمعن أيها الأمير، دفع الله عنك المكاره، في مثل هذه المجالس، فقد طوتها الأيام، ورمستها الليالي، ولم يبق اليوم من يأنس إليها وينافس فيها. ١٥

الباشا — كيف يكون ذلك؟ وأنا لا أزال أسمع ما تزعمونه من كثرة المدارس الآن، وانتشار العلوم والفنون، وتعدد الطالبين، وسهولة الحصول على الكتب، ووفرة المطابع، وإطلاق الأفكار من القيود، وأين هذا مما كنا عليه في الزمن الأول من تعسر الوصول إلى الكتب وتعذر استنساخها لضعف أربابها كأنها لديهم خفايا الكنوز؟ حتى لقد كان الجهلاء الذين لا ينتفعون بها، ولا يفقهون منها شيئا، هم أول من يفاخر باقتنائها، ويعتبرونها ضربا من ضروب الزينة والزخرفة، كأنها اليواقيت والجواهر، يعجز عنها من يروم الانتفاع بها إن لم يكن ذا ثروة واسعة تمكنه من استنساخها أو ابتياعها، فلا بد اليوم أن يكون في يد كل مصري كتاب يطالعه، وأن يكون كل واحد منهم قد أصبح في العلوم والفنون أليف محاضرة، وحليف مذاكرة، إما تزهي به أو تزدهي به مجالس الفضل وتزهو أندية الأدب، وكيف لا يكون ذلك، وقد ذقت من حلاوة المطالعة والمذاكرة ما أنساني حلاوة كل لذة في العالم؟ ٢٥

عسى بن هشام — نعم شاعت العلوم في هذا العصر، وترقت الفنون، وكثرت

المطابع، وسهل على الناس اقتناء الكتب ومطالعتها، ولكن قلّ بيننا عدد الراغبين فيها والمطالعين لها فكسدت سوقها، وبارت تجارتها، وأغفلها من ينتفع بها، للاشتغال بسواها من الأمور الباطلة، والأشياء التافهة، ورجب عنها من كان يفتنيها للزينة، لكثرة الانتشار والتبذّل. والناس اليوم في حركة لا شرقية ولا غربية، فقد اشتغل بعضهم ببعض، واكتفوا من دهرهم بحوادث يومهم، فتعطلت بينهم مجالس العلم، واندرست مجامع الأدب، واقتصروا على مطالعة أخبارهم في الجرائد والصحف دون الدفاتر والكتب. وأنى يكون لهم الاستقرار في المجالس، وهم لا يستقرّون في مكان، لا يهدأون من حركة، ولا ينفكّون من غدوّ ورواح، ولا ينتهون عن نقلة وسفر؟ وأكثر ما يكون جلوسهم في المركبات : مركبات الخيول أو البخار أو الكهرباء، وأهل اليسار منهم يقضون جزءا من شهور العام مترحّلين في بلاد الأجانب، متنقّلين في ديار الغربية للنزهة والتفكّه. وقصارى العلم عندهم أن يتلقّى الطالب أشتاتا منه في المدرسة وأطرافا، وهو بالسّن التي لم يصل فيها بعد إلى تمام التعقّل وكمال الإدراك، فيحفظها ويؤدّيها كالببغاء، فإن أسعده الحظّ في آخر الدراسة ونجح عند الامتحان، تأبّط صكّ الشهادة، ونفض يده من تلك العلوم وطرحها عنه طرح الثوب الخلق، ونبذها نبذ القادم على أهله ما أسن من ماء وما جفّ من زاد، انتقاما لنفسه مما عاناه من مشقّة، وقاساه من تعب في درسها وحفظها، من غير أن يفقه لها مزية في ذاتها، أو يذوق لها حلاوة في طعمها فإذا هو بلغ إربته، ودخل في خدمة الحكومة أصبح كالعامل من العمّال لا العالم من العلماء، وقلّ فيهم بعد ذلك من يصبو إلى العلم وأهله، أو يحنّ إلى الأدب وكتبه، ولئن مال بعضهم للمطالعة فإنها لا تتجاوز حدّ الكتب المتعلّقة بأصول وظيفته، ولذلك أصبحت كتب العلم والأدب مملولة منبوذة، وتقلّ على الناس مطالعتهم لما هم فيه من كثرة الحركة والتقلّل، وطول الانهماك في الأشغال المتجدّدة، فلا يقوى أحدهم على مطالعة صحيفة من كتاب إلا وقد بلّغ العرق، ودهمه الكلال والملال، ونزل به الضجر والسأم، إنك لترى مثل هذا بيّنا في حديثهم، فهم لا ينصتون إلى قصة متصلة، ولا يتبعون في الكلام قضية مرتّبة، ولا يعجبهم منه إلا ما كان متقطعا مبتورا، أو مقتضبا مجذوما.

الباشا — ما أكاد أخليك أيها الصديق من غلوّ في وصف هذه الحال وهل خلا أو يخلو زمان، في البداوة كان أو في الحضارة، من مجالس للعلم، ومجامع للفضل، وأسواق للأدب وما كان زماننا الذي كنت فيه ليخلو من آثارها حتى لقد رأينا فيه كثيرا من الكبراء والأمراء ممن لا نصيب لهم من العلم والأدب لا يغفلون مجالسهم من وجود شاعر مجيد، أو فاضل أريب، أو نديم أدب، أو محدّث ظريف تتفكّه به النفوس، وتستريح له القلوب، هذا والكتب بين الناس قليلة التداول، والعلم بعيد التداول، فما بالكم اليوم على هذه الحال التي

تصف، والصحف منشورة، والكتب مطبوعة، وأسماء العلوم المذكورة.
عيسى بن هشام - قد استغنى كبراً ونا وأمرأنا اليوم عن تزيين مجالسهم بالعلم
والأدب، وقصروا همهم فيها على التفاخر بالمقتنيات المزخرفة، والأدوات المصنعة من
عمل الغربيين، فترى الكبير أو العظيم يقلب في يده العصا المضيئة بالكهرباء مثلاً، أو
الساعة التي ترنّ بعدد الثواني، وهو يعتقد أنّها أجلّ قيمة في العين، وأجمل أثراً في النفس،
من جميع العلوم التي تستضيء العقول بممارستها، ومن جميع الكتب التي تصفو ساعات
الحياة بمطالعتها. ولا تتوهّم أنني أجزم لك بخلو هذا الزمن عن مجالس للعلم، ومحافل
للأدب، وما كان كلامي إلا على الوجه الأعم، وقد آن أن أجيبك إلى ما طلبت، فأزور بك
بعض المجالس والمحافل، لينقطع ريبك، وليطمئن قلبك.